بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية– قسم العقيدة والفكر الإسلامي

-المرحلة الرابعة- تفسير آيات العقيدة - مدرس المادة: أ. د: محمد خليل ابراهيم.

المحاضرة الثالثة: الآيات العقدية التي تتضمن الادلة على وجود الله تعالى.

من رَحْمَة الله سبحانه وتعالى بعباده أَن جعل الأدلة والبراهين على وجوده يُؤمن بهَا ويدركها أقل النَّاس علمًا، بل إن أدلة وجوده لوضوحها وظهورها تدفع إلى الإيمان به سبحانه حتى عوام الناس، و روي أن الامام فخر الدين الرازي-رحمه الله- كان يمشي في طريق وخلفه تلاميذ له أكثر من مائة أو مائتين، فمروا على عجوز فاستغربته وقالت: "من هذا؟" قالوا: "هذا أبو عبد الله الرازي العالم الجليل يحفظ ألف دليل على وجود الله تعالى" قالت العجوز: "أفي الله شك" وصدق الله إذ يقول: **{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}**، ولقد أقبل العلماء على القرآن الكريم يتدبرون آياته ويقبلون على أحكامه عملاً وتطبيقاً، ويستفيدون من نوره وهداه، لقد وجدوا في كتاب الله تعالى ما أغناهم عن اللجوء إلى غيره من النظريات والعقليات، فالقرآن الكريم نبه على كثير من الأدلة العقلية التي تفيد في إثبات العقائد، ومنها إثبات وجود الله تعالى، ويمكن ان نجمل دلالة الآيات العقدية على وجود الله سبحانه من خلال مایاتي:

١. الآيات العقدية الدالة على وجود الهه تعالى من خلال دليل الفطرة والتي منها قوله تعالى:**{ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض}** (سورة إبراهيم:١٠) قال ابن كثير- رحمه الله- : يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا دَارَ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَ رُسُلِهِمْ مِنَ الْمُجَادَلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَمَهُمْ لَمَّا وَاجَهُوهُمْ بِالشَّكِّ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَتِ الرُّسُلُ: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ وَهَذَا يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ [أَحَدِهِمَا] أَفِي وُجُودِهِ شَكٌّ، فَإِنَّ الْفِطَرَ شَاهِدَةٌ بِوُجُودِهِ وَمَجْبُولَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، فَإِنَّ الِاعْتِرَافَ بِهِ ضَرُورِيٌّ فِي الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ، وَلَكِنْ قَدْ يَعْرِضُ لِبَعْضِهَا شَكٌّ وَاضْطِرَابٌ، فَتَحْتَاجُ إِلَى النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ الْمُوَصِّلِ إِلَى وُجُودِهِ، وَلِهَذَا قَالَتْ لَهُمُ الرُّسُلُ تُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ مَعْرِفَتِهِ بأنه فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الذي خلقهما، فَإِنَّ شَوَاهِدَ الْحُدُوثِ والخلق والتسخير ظاهر عليهما، فلا بد لهما مِنْ صَانِعٍ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله هو خالق كل شيء وإلاهه وَمَلِيكُهُ [وَالْمَعْنَى الثَّانِي] فِي قَوْلِهِمْ: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ أَيْ أَفِي إِلَهِيَّتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِوُجُوبِ الْعِبَادَةِ لَهُ شَكٌّ، وَهُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِنَّ غَالِبَ الْأُمَمِ كَانَتْ مُقِرَّةً بِالصَّانِعِ، وَلَكِنْ تَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ مِنَ الْوَسَائِطِ الَّتِي يَظُنُّونَهَا تَنْفَعُهُمْ أَوْ تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ زُلْفَى، قال تعالى: **"ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"** (سورة لقمان:٢٥). وبذلك يتبين لنا إن دَلَالَةُ الْفِطْرَةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى هُوَ الِافْتِقَارُ الذَّاتِيُّ الْمَوْجُودُ دَاخِلُ نَفْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ؛ وَيَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الِابْتِلَاءَاتِ وَالشَّدَائِدِ؛ حَيْثُ يَلْجَأُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالْمَخَاطِرِ إِلَى نِدَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَؤْمِنًا أَوْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ، مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ {الإسراء: ٦٧}.

٢. الآيات العقيدة الدالة على وجود الله تعالى من خلال دليل الخلق، في القرآن الكريم كثير من الآيات العقدية التي تشير إلى هذا الدليل، وتوضح أن جميع ما في الكون مخلوق لله تعالى، ومن تأمل في المخلوقات أدرك أن هناك إلهاً خالقاً هو الذي أوجدها، لأن الشيء الموجود لا بد له من موجد، إذ يستحيل وجوده من ذاته، ويستحيل وجوده من غير موجد، وهناك العديد من الآيات العقدية التي تدل على هذا الدليل منها قوله تعالى:{ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون}** (سورة الطور:٣٥-٣٦). ويذكر ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون" كاد قلبي أن يطير. وكان جبير بن مطعم وقت سماعها مشركاً، فكان سماعه لهذه الآية من السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك، قال البغوي – رحمه الله-: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ غَيْرِ رَبٍّ، وَمَعْنَاهُ: أَخُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ خَلَقَهُمْ فَوُجِدُوا بِلَا خَالِقٍ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، لِأَنَّ تَعَلُّقَ الْخَلْقِ بِالخالق من ضرورة الاسم، فلا بد له من خالق، فَإِنْ أَنْكَرُوا الْخَالِقَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُوجَدُوا بِلَا خَالِقٍ، أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ، لِأَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ فِي الْبُطْلَانِ أَشَدُّ، لِأَنَّ مَا لَا وُجُودَ لَهُ كَيْفَ يَخْلُقُ، فَإِذَا بَطَلَ الْوَجْهَانِ قَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ لَهُمْ خَالِقًا فَلْيُؤْمِنُوا بِهِ.

٣. الآيات العقيدة الدالة على وجود الله تعالى من خلال دليل العناية، يقوم هذا الدليل من خلال النظر في الآيات العقدية التي تبين ان كل ما في السموات والأرض من فعل معجز وتدبير محكم، الغاية منه العناية بالإنسان، ومعنى العناية والإتقان ودلالتهما على وجود الخالق هو إن الله فطر عباده حتى الحيوان على استحسان وضع الشيء في موضعه والإتيان به في وقته، وحصوله على الوجه المطلوب منه، وعلى استقباح ضد ذلك وخلافه، فهو سبحانه يضع الأشياء في مواضعها التي لا يليق بها سواها، ومن الآيات العقدية التي ندب سبحانه عباده إلى تأملها قوله تعالى: { **وفي أنفسكم أفلا تبصرون}** (سورة الذاريات :٢١) قال الطبري –رحمه الله-: وفي أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعِبر تدلُّكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم (أَفَلا تُبْصِرُونَ) يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم، ومن الآيات العقدية الاخرى الدالة على عناية الله تعالى بخلقه قوله تعالى:{ **أفرأيتم النار الذي تورون أأنتم أنشأتم شجرها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمقوين}** (سورة الواقعة: ٧١-٧٣). فتأمل الحكمة في خلق النار على ما هي عليه، فإنها لو كانت ظاهرة كالماء والهواء لكانت محرقة للعالم وما فيه، ولو كانت كامنة لا سبيل إلى ظهورها لفاتت المصلحة

المطلوبة منها، فاقتضت الحكمة أن جعلت كامنة قابلة للظهور عند الحاجة إليها، ولبطلانها عند الاستغناء عنها، فجعلت مخزونة في محلها تخرج عند الحاجة وتمسك بالمادة من الحطب، وغيره ما احتيج إلى بقائها، ثم تخبأ إذا استغنى عنها، وخلقت على وضع وتقدير اجتمع فيه الانتفاع بها والسلامة من ضررها.

٤. الآيات العقيدة الدالة على وجود الله تعالى من خلال دليل المعجزة ، حيث استدل العلماء في إثبات وجود الله تعالى من خلال الآيات التي فيها اثبات المعجزات للأنبياء- عليهم السلام- والمقصود بالمعجزة ما جاء على أيدي الرسل عليهم السلام من الأمور الخارقة للعادة والطبائع، وقد تحّدوا بها المعاندين من الكفار والمشركين، ودلالة المعجزات على وجود الله تعالى من جهتين أولاهما: دلالتها على صدق الأنبياء وقد أخبروا بوجود الخالق عز وجل، وثانيهما: من جهة كون المعجزات حادثة ضرورة، ومخالفة للطبائع والعادات، والحادث المخالف يحتاج إلى المحدث الموجد. وابرز المعجزات التي فيها دلالة على وجود الله تعالى هي: معجزة نبي الله موسى -عليه السلام- وكانت انفلاق البحر عندما ضربه موسى بعصاه، فاجتازه مع بني إسرائيل هربًا من بطش فرعون، وقد حاول فرعون اجتياز البحر وراءهم فتنطبق عليه وأهلك مع جنوده، ومعجزة رسول الله محمّد -صلى الله عليه وسلم- عندما نبع الماء من الحجر الذي ضربه بعصاه، ومعجزة نبي الله عيسى -عليه السلام- فقد أنزل الله تعالى له مائدةً من السماء استجابة لما اقترحه أصحابه، ومعجزة نبي الله إبراهيم -عليه السلام- فقد نجاه الله تعالى من النار حيث ألقاه قومه عندما قام بكسر آلهتهم، فكانت النار بردًا وسلامًا عليه بإذن الله، وهناك آيات عقدية كثيرة تبين دلالة المعجزة في إثبات وجود الله تعالى منها على سبيل المثال قوله تعالى:{ **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ** } (سورة الشعراء: ٢٣-٣٣) قال الشوكاني رحمه الله- :لَمَّا سَمِعَ فِرْعَوْنُ قَوْلَ مُوسَى وَهَارُونَ: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ مُسْتَفْسِرًا لَهُمَا عَنْ ذَلِكَ، عَازِمًا عَلَى الِاعْتِرَاضِ لِمَا قَالَاهُ، فَقَالَ: وَما رَبُّ الْعالَمِينَ أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ جَاءَ فِي الِاسْتِفْهَامِ بِمَا الَّتِي يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنِ الْمَجْهُولِ، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْجِنْسِ، فَلَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ قالَ مُوسَى رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا فَعَيَّنَ لَهُ مَا أَرَادَ بِالْعَالَمِينَ، وَتَرَكَ جَوَابَ مَا سَأَلَ عَنْهُ فِرْعَوْنُ، لِأَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ جِنْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا جِنْسَ لَهُ، فَأَجَابَهُ مُوسَى بِمَا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَتَّضِحُ لِكُلِّ سَامِعٍ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ وَلَا رَبَّ غَيْرُهُ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَهَذَا أَوْلَى بِالْإِيقَانِ ... ثم بَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ شُمُولَ رُبُوبِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا تَحْتَ رُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا، لَكِنْ فيه تصريح بإسناد حركات السموات وَمَا فِيهَا، وَتَغْيِيرِ أَحْوَالِهَا وَأَوْضَاعِهَا، تَارَةً بِالنُّورِ، وَتَارَةً بِالظُّلْمَةِ

إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ... ومما سبق يمكن ان نستنتج ان دلالة المعجزة في إثبات الخالق من أقوى الطرق وأصحها، فإن انقلاب عصا تقلها اليد ثعباناً عظيماً يبتلع ما يمر به، ثم يعود عصا كما كانت من أدل دليل على وجد الصانع وحياته وقدرته... وكذلك سائر آيات الأنبياء كإخراج ناقة عظيمة من صخرة تمخضت بها، ثم انصدعت عنها، والناس حولها ينظرون...